عام

من رموز العلم المُقدّس
"رينيه جينو" René Guénon

الشيخ عبد الواحد يحيى
في المصادر العربية الحديثة

خالد محمد عبده

باحث مصري

قسم الدراسات الدينية

جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

All rights reserved

Mominoun Without Borders

من هو رينيه جينو؟

في كتابه القيّم (نهاية الكمّ وعلامات آخر الزمان) Le règne de la quantité et les signes des temps عقد جينو فصلاً لفكرة مهمة قلّ أن يتناولها أحدٌ بالبحث، وعنوان هذا الفصل (معنيان للاسم المجهول) بحسب ترجمة سامي عبد الحميد، أو (المعنى المزدوج للتّخفي/الغُفلية) بحسب ترجمة عبد الباقي مفتاح، يشير فيه إلى أن هناك أناسًا مجهولي الأسماء، لكنهم ينقسمون إلى طائفتين؛ أولاهما: أولئك الأغمار الذين ينحدرون في مستواهم عن المستوى الإنساني السويّ.[1]

والطائفة الثانية: هم أولئك القلائل الذين ارتفعوا عن المستوى المحدود، فكانوا فوق المذاهب الضيّقة والتعصّب لطائفة أو جماعة على حساب طائفة بعينها، ورغم كونية هؤلاء إلاّ أنهم يتمسكون بتراثهم دونما تحيّز أو اقتصارية ينظرون بعين (الذي وسِع السماوات والأرض) إلى الحكمة الإلهية في اختلاف الثقافات والمشارب والأديان.

لسان حالهم قول الشيخ الأكبر حين قال:

لقدْ صارَ قلبي قابلاً كلَّ صورة ... فمَرْعًى لغِزْلاَنٍ وديرٌ لرُهْبانِ
وبَيْتٌ لأوثانٍ وكعبة طائفٍ ... وألواحُ توراة ومصحفُ قرآنِ
أدينُ بدينِ الحبِّ أنَّى توجَّهتْ ... رَكائِبُهُ فالحُبُّ ديني وإيماني[2]

ومن هذا الطراز الفريد العلاّمة الحكيم الصوفي رينيه جينو (عبد الواحد يحيى).

وُلِد Guénon René-Jean-Marie-Joseph الذي عُرف فيما بعد بالشيخ الفرنسي عبد الواحد يحيى، في 15 نوفمبر من العام 1886م، في مدينة Blois، من إقليم الـLoire. وفي عام 1903 حصل على شهادة البكالوريا[3]. وفي عام 1904 انتقل إلى باريس، واتخذ له مسكنًا في شارع Saint-Louis-en-l'Île. وفي عام 1906، انتسب إلى كلّية Rollin استعدادًا لنيل إجازة في الرياضيات، وكان يومئذٍ طالبًا لامعًا في العشرين من عمره. لكنّه فيما بعد عدل عن هذا القرار، بعد دراسته عامين كاملين، ليتّجه إلى دراسة المذاهب الباطنية في المدرسة الحرّة العليا للعلوم الباطنية التي كان يديرها الدكتور جيرار أنكوس Gérard Encausse – وكان

[1]- راجع سامي عبد الحميد في أزمة العالم المعاصر ص 49-50، وعبد الباقي مفتاح في نهاية الكمّ، ص ص 75- 76

[2]- **ترجمان الأشواق**، دار صادر، بيروت، 1966، ص 3. قارن شرح الشيخ الأكبر ابن عربيّ لهذه الأبيات في شرحه لديوان ترجمان الأشواق.

[3]- المراجع الأساسية التي اعتمدنا عليها في تحرير هذه الترجمة لحياة رينيه جينو هي: مقدّمة سامي عبد الحميد لترجمة أزمة العالم المعاصر لجينو، ومقال نهاد خياطه المنقول الحقيقي، ومقالات من رينيه جينو بعناية زينب عبد العزيز، وبحثها أمانة الاختيار واختيار الأمانة العلامة الفرنسي رينيه جينو، وبحث رانيا مجدي سالم: الشيخ عبد الواحد يحيى باعث النهضة الروحية في الغرب؛ كلاهما منشوران في مجلة البحوث والدراسات الصوفية، العدد الثاني جمادى الآخرى 1427هـ يونيه 2006، وكذلك مقدمة التصوف المقارن للشيخ عبد الواحد يحيى، الترجمة العربية التي أعدها الشيخ الجزائري عبد الباقي مفتاح لمجموعة من مقالات الشيخ، ثم أعاد نشر المقدمة في كتاب "نهاية الكمّ"؛ وكلاهما منشوران في عالم الكتب الحديثة، الأردن 2012م.

يتّخذ له اسمًا مستعارًا هو Papus، ويزعم أنّ طريقته المارتِنية Ordre Martiniste هي الوارثة الطبيعية لطريقة "الكهنة الأصفياء" les Élus-Cohens التي تعود إلى مارتينِز دي پاسكوالي Marinez de Pasqually، والتي تأسّست في القرن الثامن عشر؛ وكان من أبرز أعضائها لويس كلود دُهْ سان مارتِن Louis-Claude de Saint-Martin وجوزيف دُهْ ميستر Joseph de Maistre.

بعد انتسابه إلى مدرسة "پاپوس" الهرمسية، سرعان ما ارتقى درجات السلّم الرتبوي، ونال درجة "أعلى مجهول" Supérieur Inconnu؛ لكنّه بدافع من سعيه إلى المعرفة الكاملة انضمّ إلى "البنائين الأحرار" (الفرماسون) غير النظاميين، وهم أحد أفرع الحركة الماسونية، لكن أمله فيهم قد خاب، وطُرد من هذه الحركة بعد عامين.

في عام 1909 أصدر René Guénon مجلة لاجنوز la Gnose، وقد كانت قصيرة الأجل، إذ توقفت عن الصدور في العام 1912. وبفضل هذه المجلّة راح جينو يعمّق الأفكار التي كان مشغوفًا بها وقُدِّر لها أن تظلّ الأسُس التي اعتمد عليها في أبحاثه الميتافيزيقية المعمقة اللاحقة[4]. كتب جينو في إحدى مقالاته المنشورة في هذه المجلة يقول: (إن المناهج التجريبية لن تكشف عن مجرد ظواهر لا يمكن الاستناد إليها في بناء أية رؤية ميتافيزيقية... والحق أننا لن نجد مبادئ المعرفة الحقّة إلا في نفوسنا).

وكانت قد سبقت هذه المجلة في الصدور مجلة عربية إيطالية صدرت في القاهرة في العام 1907 وتسمّت باسم (النادي)، كانت الروح التي تسود هذه المجلّة، هي روح الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، وكانت هذه المجلة تعتبر طليعة لمجلات أخرى صدرت فيما بعد في فرنسا، وساهم فيها جينو بحظٍّ وافر، وكان من ألمع محرري مجلة النادي، سواء في قسمها العربي أو الإيطالي صديق جينو (عبد الهادي).[5]

في هذه الفترة كان جينو متّجهًا إلى دراسة العقائد الصينية والهندوكية والتصوّف الإسلامي، وهنا التقى بشخصيتين كان لهما كبير الأثر في حياته فيما بعد؛ أولهما: الرسّام السويدي الشهير: أغيليي Ivan-Gustaf Agelii، وثانيهما ليون شَمپرونو Léon Champrenaud (1870-1925)، الذي كان قد اعتنق الإسلام وتسمَّى باسم "عبد الحق"، ربما تيمّنًا باسم عبد الحق ابن سبعين الصوفي الأندلسي.

أمّا الأول أغيليي Agelii، فقد كان سبيل الاتصال بين جينو والشيخ عبد الرحمن عليش الكبير، حيث قَدِمَ أغيليي إلى باريس من أجل توسيع خبرته وأبحاثه. واعتقلتْه الشرطة الفرنسية في جريرة إيوائه أحد

[4]- اعتمد سامي عبد الحميد مترجم أزمة العالم المعاصر لعبد الواحد يحيى في التأريخ لحياته على Sadek SELLAM: صادق سلام في كتابه L'islam et les musulmans en France، واعتمد نهاد خياطة في التأريخ لحياته على مقال Jean-Claude Frère جان كلود فرير في مقاله: « Une vie en esprit ». وعليهما كان الاعتماد في النقول أعلاها.

[5]- راجع قضية التصوّف للشيخ عبد الحليم محمود ص 292

الفوضويين، فأتاح له الحبسُ فسحةً من فراغ درس فيها مختلف العقائد الدينية وتعلَّم اللغتين العبرية والعربية. وفي العام 1905، سافر إلى مصر، وفيها التقى الشيخ عبد الرحمن عليش الكبير، مفتي المالكية، وأحد تلامذة الأمير عبد القادر الجزائري، وفي الجامع الأزهر، اعتنق أغيليي الإسلام على يد الشيخ متصوّفًا وتسمَّى باسم عبد الهادي. وقد أمضى أغيليي Agelii (عبد الهادي) ست سنوات في القاهرة أصدر فيها مجلة إسلامية، أسماها (العرفان) وقد أسهم صحبة عبد الواحد يحيى بعدّة أبحاث بلغت خمسة عشر بحثًا، وقد كان عبد الهادي شغوفًا بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، الأمر الذي أثر فيما بعد في جينو، وتوثّقت الصلة بينهما، مما جعله يفاتحه في التصوف والإسلام.

في العام 1912 اعتنق جينو الإسلام، وفي هذا العام أيضًا تزوّج من بيريت لوري Berthe Loury. وفي العام نفسه أيضًا، كان صدور كتابه The Symbolism of the Cross (رمزية الصليب)، وقد أهداه إلى الشيخ عليش، وكان نصّ الإهداء: "إلى الذكرى الجليلة للشيخ عبد الرحمن عليش الكبير العالم المالكي المغربي"؛ وحمل هذا الإهداء تاريخ 1329 للهجرة، وهو تاريخ يوافق العام 1912 للميلاد.

وقد كتب ميشيل فالسان Michel Valsan[6] مقالاً مستفيضًا عن الشيخ عبد الواحد يحيى تحدّث فيه عن دوره في الفكر المعاصر وإسلامه، كما أكّد فيه على دور الشيخ عليش الكبير في توجيه جينو الذي امتثل بدوره لتوجيهات الشيخ ونصائحه.

وفي هذه الفترة أخذ الشيخ يُلقي دروسًا في مدارس خاصة في فرنسا والجزائر، غير أنّه اتجه فيما بعد إلى الاعتزال والتفرّغ، حتى يعيد إلى الوجود (الميتافيزيقا النقلية)! وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كان جينو (عبد الواحد يحيى) قد أصدر كتبه التالية: Introduction to the Study of the Hindu Doctrines (تمهيد عامّ لدراسة الهندوكية)، وEast and West (الشرق والغرب)، The Crisis of the Modern World (أزمة العالم المعاصر).

وفي العام 1922، انعقدت بين عبد الواحد يحيى، وناشر كتبه والكاتب أيضًا پول شاكُرناك Paul Chacornac صداقةٌ متينة، إذ كان الأخير يصدر مجلّة برقع إيزيس le Voile d'Isis. ومنذ العام 1925، مضى جينو في تعاوُن وثيق مع المجلّة التي أعلنت أنّ هدفها "دراسة المنقول الباطني ومختلف الحركات الروحية القديمة والحديثة"، وهنا نشر الشيخ المزيد من مقالاته فيها، وهي التي ستلقى اهتمامًا من مترجم الشيخ إلى العربية عبد الباقي مفتاح الجزائري في عام 2013!

[6]- ميشيل فالسان Michel Valsan كان دبلوماسيًا رومانيًا في باريس، واعتنق الإسلام على يد الشيخ عبد الواحد يحيى، وتسمّى باسم (مصطفى عبد العزيز) وكان شيخًا لكثير من متصوفة فرنسا الذين أسلموا فيما بعد على يديه، وعلى نفس نهج الشيخ عبد الواحد، وتُوفي في 25-11- 1974م.

ومنذ العام 1935، قرر صاحب المجلة توجيهَها وفقًا للمنظور الجينوني واتخذ لها اسمًا آخر هو دراسات نقلية/تراثية Études Traditionnelles، انهمرت فيها مقالات جينو وعدد من تلامذته والمتوافقين معه في الرؤيا التأليفية "النقلية": آنَنداك. كوماراسوامي، فريتيوف شووُن، جوليوس إيفولا، تيتوس بوركهاردت، ليو شايا، لوك بنوا، جان رايور، ميشيل فَلْسان، ماركو پالّيس، وغيرهم.

وفي العام 1928 فُجع الشيخ عبد الواحد يحيى بوفاة زوجته بيرت Berthe Loury، ويبدو أن هذه الحادثة كانت سببًا لقراره الانتقال إلى القاهرة فيما بعد عام 1930، فبعد تسعة أشهر، تبعتْها عمتُه، وكانت تقيم معه منذ مدة طويلة، ثم من بعدها تُوفيت ابنةَ أخته، وكان لها من العمر أربعة عشر عامًا.

صَحِبتْه في سفره إلى مصر السيدة دينا، وهي سيدة أمريكية كانت متزوجة من المهندس المصري حسن فريد دينا؛ لكنها لم تلبث فيها غير مدة قصيرة، فعادت إلى فرنسا، بينما أخبرها الشيخ أنّه يلزمه البقاء مدة أطول لكي يتابع بحثَه عن مختلف النصوص العرفانية الإسلامية. آثر الشيخ المُقام قريبًا من الجامع الأزهر. وهناك وجد ملاذه في وطن لا يعرفه فيه أحد، ولا يزاحمه في وقته شيء، ليعكف على أفكاره ويعمّقها، وليجتمع على نفسه التي أرهقها الحزن. وفي العام 1931 بدأ الكتابة في مجلة (المعرفة) في مصر لصاحبها وناشرها ومحررها عبد العزيز الإسلامبولي، حيث كانت مقالاته جنبًا إلى جنبا مع مقالات مرجليوث ومصطفى عبد الرازق والسيد عبد العزيز الثعالبي وحسين الهمداني وأحمد بك عيسى ومحمد فريد وجدي، وكان قد خصص مقالاً لشرح المقولة الفلسفية الشهيرة: (اعرف نفسك بنفسك)، ثم كان مقاله التالي في هذه المجلة للردّ على الأستاذ وجدي عن الروحنة الحديثة، ثم نشر مقالاً بعنوان القوى السابحة...

واستمر الشيخ عبد الواحد يحيى في جوار الأزهر، يعيش بتواضع منعزلاً بعيدًا عن الانغماس في الواقع، مشغولاً بدراساته، مقبلاً على العلم والتربية والسلوك. وفي العام 1934 تزوّج الشيخ من فاطمة بنت الشيخ محمد إبراهيم، ثم انتقل إلى حي الدقي.

كذلك كان الشيخ على اتصال بالسيدة فلنتين دي سان بوان (روحية نور الدين)، وهي أديبة مشهورة وصحفية لامعة، أقامت في القاهرة منذ عام 1924 واستقبلت الشيخ عند حضوره واستمرت صديقة له طيلة إقامته في القاهرة.

وفي يوم الاثنين الموافق 7 يناير عام 1951 في الساعة الحادية عشرة مساءً، تُوفّي الشيخ عبد الواحد يحيى، عن عمر يناهز الرابعة والستين، في مسكنه بحي الدّقي، مُحاطًا بزوجته وأبنائه الثلاثة وجنين كان لا يزال بين يدي الله في مرحلة التكوين ليرى النور بعد وفاته، وتسميه أمه بنفس اسم أبيه، وكانت آخر كلمة فاه بها الشيخ هي اسم الله المفرد (الله).

وشيّعت جنازته في اليوم التالي لوفاته، فذُبح تحت نعشه كما هي العادة كبشٌ وأسيل دمه على عتبة المنزل، وسار في الجنازة زوجته وأطفاله الثلاثة واخترقت الجنازة البلدة إلى أن وصلت إلى مسجد سيدنا الحسين للصلاة عليه، ثم سارت الجنازة إلى مقبرة الدراسة، لقد كانت جنازة متواضعة مكوّنة من الأسرة ومن بعض الأصدقاء، ولم يكن فيها أي شيخ من مشايخ الأزهر، ودُفن الشيخ عبد الواحد في مقبرة أسرة الشيخ محمد إبراهيم، وكان آخر ما قال لزوجته: كوني مطمئنةً لن أتركك أبدًا، حقيقة أنك لا ترينني، ولكنني سأكون هنا وسأراك[7]!

وفي 9 يناير 1951م أذاعت وكالة فرانس بريس نبأ وفاة جينو، وما أن انتشر الخبر حتى أخذت الصُّحف والمجلات تكتب عن الفيلسوف والمستشرق الفرنسي، تحت عناوين متعدّدة، منها: (فيلسوف القاهرة) و(أكبر الروحانيين في العصر الحديث)، كما وصفوه بـ(البوصلة المعصومة) وبـ(الدرع الحصين) ثم خصّصت له مجلة (إتيد تراديسيونيل)Etude traditionnelle عددًا ضخمًا كتب فيه الكثيرون من كتاب فرنسا أروع المقالات، وهي المجلة التي تعتبر في الغرب كله (لسان التصوف الصحيح).

وكذلك خصصت له مجلة (فرنسا آسيا) عددًا ضخمًا كتب فيه الكثير من الكُتّاب، ولكون "جينو" عالميا، فقد أوسعت المجلّتان صدرهما لكتاب الألمان والإنجليز وغيرهم من غربيين وشرقيين فكتبوا المقالات المستفيضة التي تناولت آثاره بالتحليل والتقدير والشكر له.

الشيخ عبد الواحد يحيى في المصادر العربية الحديثة:

من أحدث الإصدارات التي تُرجمت للشيخ مجموعة مقالات من (رموز العلم المقدّس) اختارها الشيخ عبد الباقي مفتاح الجزائري، ليترجمها ويعلّق عليها ويدرسها احتفاءً بكتابات العلاّمة الفرنسي الأصل René Guénon رونيه جينو، والذي تسمّى بعد إسلامه بـ(عبد الواحد يحيى) ليضيف إلى المكتبة العربية نصوصًا نادرة من كتابات هذا العلاّمة النادر.

تأتي ترجمة الشيخ عبد الباقي مفتاح السالك الصوفي والباحث المتخصص في درس ابن عربي لتمثل صورة من صور الاهتمام العربي بهذا العَالِم الراحل؛ فأول من عرّفنا بهذه الشخصية في العصر الحديث هو الإمام الصوفي عبد الحليم محمود (مصر)، حيث خصص جزءًا للحديث عنه في كتابه (أوروبا والإسلام) ثم أعاد الحديث عنه في كتابه عن المدرسة الشاذلية مشيرًا إلى اهتمام الشرق والغرب به في وقته؛ إذ يذكره مؤرخو الأديان، ويذكره المهتمون بالروحية، ويذكره أئمة الدعاة إلى إصلاح الحضارة الحديثة!

[7]- قضية التصوف للشيخ عبد الحليم محمود، ص 299

ثم على استقلال نشر الإمام عبد الحليم محمود كُتيبًا عنه تحت عنوان: الفيلسوف المسلم رينيه جينو في مكتبة الأنجلو - القاهرة 1945م. وأعيد طبعه في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، وظلت الكتابة عن René Guénon رينيه جينو في الدرس العربي تعتمد على ما سجّله عبد الحليم محمود من خلال تجاربه الشخصية وقراءته لمكتوبات الشيخ وتعريف جمهور المثقفين بها...

وفي عام 1965م ترجم نجيب العقيقي لرونيه جينو في عمله العظيم: المستشرقون في جزئه الأول ضمن مجموعة مستشرقي المدرسة الفرنسية، وذكر في هذه الترجمة مؤلفاته وتحدث عن تحوله إلى الإسلام على المذهب الإسماعيلي،[8] ونوّه بأهمية كتاب عبد الحليم محمود عن كينون(الفيلسوف المسلم).

وفي العام 1985 سافر سامي عبد الحميد إلى باريس، وهناك تعرّف على كتابات الشيخ عبد الواحد يحيى وقرأ كتاب (East and West) الشرق والغرب له، وترجم جزءًا منه كما يروي في قصة تعرّفه على هذا العالم، ومن خلال نصيحة صديق فرنسي مسلم ترجم كتابه The Crisis of the Modern World - La crise du monde modern أزمة العالم المعاصر، وقد تعرّفت على الأستاذ سامي بمحض الصدفة في أحد معارض الكتاب بالقاهرة، وجمعنا الحديث عن التصوف وما كُتب فيه وما تُرجم إلى العربية من كتابات، وأنبأ حديثه عن سعة اطلاع وإخلاص قلّ أن نجده اليوم، فهو الذي ترجم في هدوء أكثر من كتاب للشيخ نشر واحدًا منها على نفقته الخاصة، وقد تجدد طبع الكتاب دون إذن منه فيما بعد، مما جعله يطوي مسودات تراجمه الأخرى لكتابات الشيخ طي الأدراج!

ذكرت للأستاذ سامي أنّ زينب عبد العزيز أستاذة الحضارة كانت ترجمة بضع مقالات للشيخ ونشرتها في دار الأنصار تحت عنوان مقالات من رينيه جينو (الشيخ عبد الواحد يحيى رحمه الله) 1886-1951 في 180 ورقة، وأنني قرأت بحثًا لها حول الشيخ في مجلة الدراسات الصوفية التي تصدرها العشيرة المحمدية بالقاهرة تحت عنوان: أمانة الاختيار واختيار الأمانة العلامة الفرنسي رينيه جينو، فأخبرني عن عدم تمكّن الأستاذة من الفرنسية، ومن باب أولى أنه من الصعب أن تنفذ إلى عالم René Guénon الفلسفي العميق!

وفي العام 2003م نشر عمر الفاروق عمر في المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة الطبعة الأولى من ترجمته لكتاب Introduction générale à l'étude des doctrines hindoues مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية.

[8]- لا يُقدّم لنا العقيقي مستندًا يدل على اعتناق جينو المذهب الإسماعيلي، وهي الإشارة الوحيدة إلى مذهبية جينو الإسماعيلية، ونرى أنه خلط بين باطنيتين (التصوف – الإسماعيلية)، ومن خلال من ترجموا للشيخ نرجّح كونه أسلم على المذهب السنيّ، إذ أن أصدقائه الذين أسلموا وتأثروا بشيخهم المصري مقامًا المغربي أصلاً الشيخ عليش الكبير شيخ الأزهر في وقته، كان سنيًا، وعلى مستوى التأثّر بالكتابات كان أثر ابن عربي (السنّيّ) واضحًا في كتاباتهم وبه أشادوا؛ دون ذلك يصعب حصر أمثال جينو في مذهبية بعينها، تمامًا كما كانت العلامات الفارقة في تاريخ الإنسانية كمولانا جلال الدين الرّومي.

وفي العام 2005م أصدر محمد أمير ناشر النعم كتابه بعنوان من ينابيع التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر في دار فصلت للدراسات والترجمة والنشر بحلب، خصّص جزءًا كبيرًا فيه لدراسة جينو ودوره الممكن في تجديد الفكر الإسلامي.

وأشار فيه إلى توزّع اهتمامات غينون وكتاباته بين العرض والشرح والنقد في أغراض شتّى، وقد صنّف أعماله [تسعة وعشرين كتاباً، ونحو خمسمئة مقال ومراجعة] في عدد من الفئات:

أ- التقاليد والعقائد والميتافزيقا.

ب- دراسات عن التصوّف والمتصوّفين ومن الكتب التي تندرج في هذا المحور:

1- صوفية دانتي 1925م.

2 - القديس برنار 1929

3 - ملك العالم 1925

4 - لمحات في التصوّف.

5 - التلقين الروحي وتحقيقه 1952

6 - لمحات في التصوّف المسيحي 1954

ج- نقد العالم الحديث، وتعتبر الكتب التي وضعها في هذا المحور من أهم كتاباته، إذ تجعله أهمّ ناقد للغرب، وهي:

1- التيوصوفية: تاريخ ديانة مزيفة 1921

2 - خطأ مناجاة الأرواح 1923

3- الشرق والغرب 1934

4 - أزمة العالم الحديث 1927

5 - مملكة الكمّ وعلامات الزمان 1945

ويعتبر محمد أمين ناشر النعم أنّ أوروبا قد عرفت في عصرها الحديث أعجوبتين فكريتين مهمّتين، هما: نيتشه وغينون، رجلان لا يمكنك أن تكون بعد قراءتهما كما كنت من قبل ذلك. الأول يودي بك إلى الجنون، والثاني يقودك إلى الإيمان، ولا عجب أن يصف الكاتب الروسي ألكسندر دوغين في كتاب له عن غينون سماه:

جينو نبيّ العصر الحديث الجديد، بأنّه استطاع أن ينقل المعركة بين النزعتين الدينية والمادية من أرض الأولى إلى أرض الثانية، متخلّصاً بذلك من موقف (الدفاع عن الدين) الذي لن يكون في أحسن أحواله سوى (اعتذار) أو (تسويغ).

وفي العام 2008م، عرّب لطفي خير الله مقالة فِي غَلَبَةِ الكم وفي أشراط السّاعة؛ ويشكّل هذاالفصل الفصل السادس عشر في ترتيب الكتاب من أصل 40 فصلاً كان قد نُشر في عام 1945 بعنوان: Le règne de la quantité et les signes des temps

ويعدّ هذا الكتاب الجليل –كما يقول عبد الباقي مفتاح- من أبرز مؤلفات الشيخ وأشدها إثارة، إذ شرح فيه الأسس الخاطئة والاتجاهات الدجالية للحضارة الغربية المعاصرة ومراحل تطورها إلى آخر الزمان! وبيّن تناقضها مع المبادئ الإلهية ومعطيات المعرفة الميتافيزيقية اليقينية، والقسم الأول من الكتاب وضّح فيه عدّة مفاهيم أساسية في المعرفة كمعنى الكيف والكم وحقيقة التّجلّي والظهور، والزمان والمكان والمادة، ثم خصّص فصوله الأخرى لتشخيص ظواهر التخريب الروحي والانحراف الفكري ومحاولة قلب الحقائق، ومسخ القيم في المجتمعات المعاصرة.

ولأهمية الكتاب ترجمه عبد الباقي مفتاح ونشره في عالم الكتب الحديثة بالأردن عام 2013م

وفي العام نفسه، انتخب الشيخ مفتاح عدة مقالات لرونيه جينو وترجمها ونشرها في نفس الدار، جامعًا إياه تحت عنوان: (التصوف الإسلامي المقارن وتأثير الحضارة الإسلامية في الغرب مع بحوث أخرى)! وعلى الرغم من أنّ سبعة وعشرين كتابًا ذكرها مفتاح في تقدمته لهذه الترجمة، إلاّ أنّ واحدًا منها لم يحمل هذا العنوان!

والمقالات الواردة في ترجمته هي كالتالي:

1- تأثير الحضارة الإسلامية في الغرب، وهذا المقال كان قد نُشر في مجلة المعرفة بمصر، وفي مجلة دراسات تراثية بفرنسا 1950

2- سيف الإسلام، وهو مقال من أصل 75 مقالة منتخبة كانت قد نُشرت في مجلتي (برقع إيزيس) ودراسات تراثية، ومجلة الإسلام والغرب جُمعت فيما بعد ونشرت في كتاب بعنوان: les symboles de la science sacrée رموز العلم المقدس.

3- التصوّف الإسلامي، وهو مقال نُشر في مجلة كراّسات الجنوب 1947

4- حول التصوف، وهو مقال نُشر في مجلة (برقع ايزيس) 1934

5- الالتزام بالشريعة، وهو مقال من مجموعة مقالات نُشرت بعنوان Initiation et réalisation spirituelle, 1952 السلوك والتحقق الروحاني.

6- القشر واللُّب، وهو مقال كان قد نشره في مجلة (برقع ايزيس) 1931

7- التوحيد، وهو مقال كان قد نشره في مجلة (برقع ايزيس) 1930

8- الفقر، وهو مقال كان قد نشره في مجلة (برقع ايزيس) 1930

9- الرُّوح، وهو مقال كان قد نشره في مجلة (دراسات تراثية) 1938

10- الإبداع الإلهي، وهو مقال كان قد نشره في مجلة (دراسات تراثية) 1937

11- علم الحروف، وهو مقال كان قد نشره في مجلة (برقع ايزيس) 1931

12- علاقة الأبجدية العربية بأسماء ملائكية، وهو مقال كان قد نشره في مجلة (دراسات تراثية).

ـ منطق الطير وهو مقال من أصل 75 مقالة منتخبة كانت قد نُشرت في مجلتي (برقع إيزيس) ودراسات تراثية، ومجلة الإسلام والغرب جُمعت فيما بعد ونشرت في كتاب بعنوان: les symboles de la science sacrée رموز العلم المقدس. على أن هذا المقال كان قد تُرجم من قِبل فاطمة عصام صبري بعنوان (لغة الطّير) ونُشر في مجلة التراث العربي السورية في محرم 1403 - العدد 9 كما نشرته في أماكن أخرى!

1- ومن نفس الكتاب (رموز العلم المقدس) ترجم عبد الباقي مفتاح مقالاً بعنوان: هيروغليف (حرف رمزي) للقطب.

2- ومنه أيضًا مقال أسرار حرف النون؛ وقد تُرجم من قِبل فاطمة عصام صبري بنفس العنوان (لغة الطّير) ونُشر في مجلة التراث العربي السورية في محرم 1412 - العدد 44، وعلّق عليه المغفور له العلامة عبد الكريم اليافي الذي كتب عن أسرار الأبجدية العربية، وترجم بدوره بحثًا هامًا لأحد تلامذة رونيه جينو من الهند، وهو محمد حسن العسكري.

3- علم الكفّ في التراث الصوفي الإسلامي.

4- اعرف نفسك بنفسك، وهو مقال مكتوب رأسًا بالعربية ومنشور في مجلة المعرفة القصيرة الأجل، عدد مايو 1931. وقد احتفى بإعادة نشره غير واحد، منهم موقع معابر الذي يهتم بالفلسفة والمنقولات الروحية، ومنهم محمد أمير ناشر النعم في كتابه من ينابيع التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، وبهذا يكون الشيخ مفتاح

ثالث ثلاثة في إعادة نشره هذا المقال ضمن كتابه؛ إلاّ أنه يميز نفسه عمن أعاد نشر المقال بقوله:" لكن ترجمته هذه [أي المقالة] من الأصل الفرنسي ليست هي نفس ترجمته في تلك المجلة". ولا يعطي أيّة بيانات عن الأصل أو مقارنات توضّح الاختلاف!

5- زيف نحلة استحضار الأرواح، وهو مقال مكتوب رأسًا بالعربية ومنشور في مجلة المعرفة، عدد يوليو 1931

6- الروحنة الحديثة، وهو مقال مكتوب رأسًا بالعربية ومنشور في مجلة المعرفة كردّ على مقال لمحمد فريد وجدي، 1931

MominounWithoutBorders

@ Mominoun_sm

Mominoun

الرباط – المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هـاتـف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com